الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات:

١- أهمية علم التحريرات، وارتباطه الوثيق بعلم القراءات، فهو منه بمنزلة البطانة من الثوب، لا يقوم إلا به، والحاجة شديدة وماسَّة إليه؛ إذ قامت القراءات على الأركان الثلاثة: الإسناد وموافقة الرسم والعربية، وبها قبلت؛ فقرئ بها وعمل، واستشهد بها، واستنبط على ضوئها مختلف الأحكام الفقهية واللغوية والتفسيرية والعربية والعقدية؛ فعلم التحرير والإسناد في القراءات قد يتدخل حتى في تحديد أوجه القراءة الواردة عن القارئ الواحد[1]. فمثل من يروي القراءة دون إسنادها كمثل من رام صعود السطح بدون سُلَّم؛ فالتحريرات أربطة وألجمة لوجوه القراءات. قال الشيخ عامر بن عثمان:

"وعندَ ابنِ جمازٍ بِأُقِّتَتْ اقْرَأَنْ بواوٍ معَ التخفيفِ ، واهمِزْ مُثَقَّلا

روى الهاشمي عن ابن جماز ﴿أُقِتَتْ﴾ (المرسلات: ١١) بالواو مع التخفيف، والدوري عنه بالهمز مع التشديد، فهما وجهان خلافا لظاهر "الطيبة" "[2].

---

(١) مثاله: قال ابن الناظم: "قرأ بتخفيف القاف من ﴿أُقِّتَتْ﴾ (المرسلات: ١١) ابن جماز بخلاف عنه وعيسى؛ فيكون فيها ثلاث قراءات: الواو مع التشديد: لأبي عمرو. والواو مع التخفيف: لعيسى وابن جماز في أحد وجهيه. والهمز مع التشديد: للباقين، ولابن جماز في الوجه الآخر؛ فلا يجوز لابن جماز سوى وجهين، ويمتنع التركيب"، شرح طيبة النشر/٨٠١،٨٠٢. وقال ابن الجزري: "أقتت بواو ذا اختلف حصن خفا والخف ذو خلف خلا"، طيبة النشر/١٠٠. وقال: "واختلف عن ابن جماز، فروى الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر عنه كذلك (بواو مضمومة مبدلة من الهمزة)، وروى الدوري عنه فعنه بالهمزة، وكذلك روى قتيبة عنه...واختلف في تخفيف القاف عن أبي جعفر ...وكذلك روى الهاشمي عن إسماعيل عن ابن جماز، وروى الدوري عن إسماعيل عن ابن جماز بالتشديد، وكذلك روى ابن حبيب والمسجدي عن ابن جماز"، النشر٢/٣٩٦،٣٩٧. فيتلخص أن لابن جماز وجهين هما: ﴿أُقِتَتْ﴾ و﴿أُقِّتَتْ﴾ (المرسلات: ١١) ؛ لأن من روى إبدال الهمزة واوا نفسه روى التخفيف وهو الهاشمي، ومن روى الهمز هو نفسه من روى التشديد، وإن كان ظاهر "الطيبة" يدل على أن له ثلاثة أوجه، الثالث الزائد الممتنع منها: هو الإبدال واوا مع التشديد كأبي عمرو؛ للسبب الذي تقدم.

(٢) فتح القدير/٢٣٣.

٢- كتب القراءات بشكل عام وكتب التحريرات منها بشكل خاص في حاجة إلى أن تنشر محققة مدققة موثقة عن طريق متخصصين متبحرِّين في هذا الجانب؛ للوقوف على القراءات، والروايات، والطرق، والأوجه، والانفرادات، والاختيارات، والزيادات، والفوائد، ومحاولة إفراد القراءات ورواتها وطرقها؛ ولحصر أحكام كلٍّ على حدة، والاطلاع على أصول "النشر" التي لا يزال سبر غورها ودراستها وتحقيقها تحقيقا علميا لائقا مطلبا ملحا، ولإسكات من قال بالقراءة بظاهر "الطيبة"، وسد الطريق على من سولت له نفسه الطعن بهذا العلم الشريف؛ إذ هو طعن بأصله، ألا وهو القراءات والقرءان الكريم، وللرد على الأوهام والشكوك المدسوسة والمبثوثة حول ثبوت النص القرءاني بأحرفه وقراءاته العشر المتواترة بجميع طرقها، ودحض حجج المستشرقين وتلامذتهم، ومن غرتهم افتراءاتهم وتزويراتهم وتحريفاتهم، ومن ابتلي بمعرفة هزيلة عن القرءان وقراءاته وعلومه من المنتسبين إلى طلب العلم.

٣- أن الشيخ عامر عثمان - رحمه الله – من أئمة القراءات وعلومها والتحريرات وتهذيبها، وكتابه: " فتح القدير" من أنفس كتبه وأحسنها وأصحها وأكبر ما وصل إلينا وأوسعها؛ فقد احتوى على مادة علمية ضخمة؛ لا يذكر شيئا منها إلا مسندا إلى مصدره؛ فكان مصدرا ثانويا لكثير مما في أمَّات الكتب وبطونها، وكل هذا مع براعة في تقديمها بأسلوب سهل؛ يعطي المبتدئ الحكم بأقصر الطرق مع العناية بها، كما أن إغفاله لأحكام التكبير؛ لأن التكبير ذكره كالاستعاذة وليس من القرءان، فلا يحرر على أوجه القرءان، وللتركيز على مراتب المدود وغيرها من الأحكام التي لا تقوم القراءة إلا بها، فضلا عن كونه شيخ عموم المقارئ المصرية التي تشمل عدة تخصصات زاد الكتاب قيمة علمية أكبر.

٤- أن الاهتمام بالإسناد والطرق لا يقتصر على المحدثين؛ فقد حفظ القراء كثيرا من القراءات بطرقهم إلى أصحاب القراءة.

٥- يساهم هذا الكتاب بإثراء المكتبة القرءانية بإخراجه خاليا من الأخطاء المؤثرة في النص، والمطبعية والإملائية وأخطاء النساخ مع ضبط أبياته.

٦- كتاب: "فتح القدير" ألف في نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر بعد تحول هذا العلم تحولا هاما مع توالي المصنفين فيه، خاصة مع الشيخ الهمام الإمام المتولي، ثم قام الشيخ عامر بما وجب عليه من حق الله تعالى الذي أخذ عليه الميثاق ببيانه وما أعده على كتمانه، فقدم

للأمة الإسلامية كتابا يبقى علامة في جبين الزمان ولا ينسى على مرّ الأيام وتوالي الأعلام، فلعل هذا الكتاب يكون بذرة ونواة لدراسات قرءانية أعمق ومقارنات منهجية تحريرية علمية أدق وأتم. منها على سبيل المثال: "الشيخ عامر وجهوده في القراءات وخدمة القرءان الكريم".

٧- أن الشيخ عامر اهتم في شرحه "فتح القدير" بعزو هذه التحريرات إلى مصادرها من أصول "النشر".

وأن متن "تنقيح التحرير" نقحه الشيخ عامر وفق مذهب أهل الأداء الآخذين بمراتب المد الأربعة التي أشار إليها ابن الجزري بقوله: "وقيل دونهم؛ -أي: دون المشبعين- نل ثم كل روى فباقيهم". كما حرر الأوجه أيضاً على إشباع المتصل لكل القراء عند من يأخذ به من مؤلفي أصول "النشر". كما قال ابن الجزري: "أو اشبع ما اتصل لكل عن بعض".

قال الشيخ يوسف أفندي زاده في رسالته في المدات من طريق الطيبة: "اعلم وفقك الله تعالى أن أهل هذا الفن الشريف قد اختلفوا في كيفية المد وكَمِّيته في الضربين؛ أعني المنفصل والمتصل للقراء العشرة ورواتهم: فذهب بعضهم في الضربين إلى المد المشبع من غير إفراط لحمزة وورش من طريق الأزرق على السواء، وكذا في رواية ابن ذكوان من طريق النقاش عن الأخفش عنه.

وإلى قصر المنفصل لابن كثير وأبي جعفر من غير خلاف عنهما.

ولقالون بالخلاف من طريقيه، وكذلك ليعقوب من روايته، ولأبي عمرو من روايته، ولهشام من طريق الحلواني، ولحفص من طريق عمرو بن الصبّاح، ولورش من طريق الأصبهاني بخلافٍ عنهم كقالون.

وإلى التوسط في المنفصل لمن لم يقصر المنفصل، وإلى التوسط والإشباع في المتصل لمن لم يمد في الضربين مداً مشبعاً.

ومنهم من ذهب إلى تفاوت المراتب في الضربين كما هو مذهب الداني وغيره.

ومنهم من ذهب إلى تفاوت المراتب في المنفصل فقط، إما بالمرتبتين، وإما بالمرتبتين كالعراقيين وغيرهم من المغاربة ... فيكون المتصل عندهم بالإشباع على وتيرةٍ واحدةٍ كما هو مفصل في "النشر"". رسالة المدات ص ٣٨.

وقد اختار ابن الجزري الأخذ بمرتبتين طولى ووسطى، المرتبة الطولى لحمزة والأزرق عن ورش، وابن ذكوان من طريق النقاش في المدين المتصل والمنفصل.

والمرتبة الوسطى لمن سواهم في المدين المتصل والمنفصل، إضافةً إلى مرتبة قصر المنفصل لأصحاب القصر، فبناءً على اختيار ابن الجزري فإنه وضع رتبة فويق قصر المنفصل إلى رتبة قصره، ورتبة فويق توسطه إلى توسطه.

كما وضع رتبتَي فويق توسط المتصل وإشباعه إلى توسطه، وقد تبعه على ذلك جماعةٌ من المتأخرين، وهو جائزٌ معمولٌ به. انظر: آخر كتاب صريح النص ص ١٢٢ حيث قال تنبيه: "جميع ما ذكرته في هذا الملخص من التفريع والأحكام مبني على الأصول التي ذكرها أئمة الأداء في كتبهم من غير نظرٍ إلى ما اختاره الإمام ابن الجزري في المدين من وضعه رتبة المنفصل... إلخ الكلام السابق".

٨- وأخيرا أوصي من تمكن والمبتدئين من طلبة "الطيبة" والعشر الكبرى حفظ ما استطاعوا من متن: "تنقيح فتح الكريم" و "تنقيح التحرير" (خاصة بعد تيسيره وتسهيله بهذا البحث) واستحضار شرحه المسهل في جمع أحكام صاحب القراءة في مكان واحد؛ إذ يسهل عليهم ضبط أوجهه الكثيرة المتشعبة، وطرقه التي قاربت الألف وربما زادت، ومن ثم استخدام جداوله الميسرة في عرضهم على الأئمة الحفاظ، والتلقي بالمشافهة جميع الأوجه، وعدم الاكتفاء بذكر ما في الآية من وجوه فقط.

ولله الحمد أولا وآخرا والذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على أشرف وسيد الرسل قاطبة وعلى الآل، والصحابة الغر ذوي الإفضال، ما انهمع ديم وأهل هلال، وكذا تابعيهم وعلى أهل القرءان خير آل.